

# وسائل تطوير اللغة العربية العلمية

الدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الاردنية

قوتنة :

يشاء لها اعداد العروبة والاسلام : أم تنفض عنها غبار الزمن لكي تشر الأدوات الكلمة في طبيعتها اللغوية والتي تجعل منها لغة حية متطورة تستطيع أن تستوعب ما يجد من المعاني الحضارية والعلمية ، وهنا تكمن أسباب الخلود في هذه اللغة الخالدة . . . . .

بدات أمتنا العربية يقظتها مع بداية هذا القرن ، وصاحب هذه اليقظة نهضة لغوية تحاول مسيطرة العصر ، وتوطد دعائم نهضة الأمة ووجدتها . فقامت مؤسسات تعنى باللغة العربية في دمشق وبغداد والقاهرة فكان لها شرف السبق في وضع أسس النهوض بهذه اللغة مدركة الإدراك كله انه لا يمكن أن تنهض الأمة الا بلفتها القومية ، وكان يقابل هذا التيار البناء تيار آخر يناصب اللغة العربية العدا ، ويثير العقبات والمصاعب في وجه تقدمها متذرعاً بشتى الوسائل من اقليمية ووطنية حيناً ، ومن غيرة زائفة على التقدم العلمي والتكنولوجي حيناً آخر . ولم يفت انصار هذا التيار أن يتخذوا من اللغويين والمنظمين ومن بعض هفوات المجامع اللغوية وأساليبها سلاحاً للتشهير والخذلان ونحن نستطيع أن نشير الى فترتين أساسيتين في نهضة اللغة العربية المعاصرة . فالفترة الاولى تتمثل في الفترة الزمنية الواقعة بين الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية ، حيث تيسر العربية يستعيد حيويته ويشهد في المشرق .

والفترة الثانية تتمثل في الفترة الواقعة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الوقت الحاضر ، وأهم ما تميز به هذه الفترة من الناحية الإيجابية تحرر الشمال الافريقي من ربة الاستعمار من الناحية السياسية وخوضه معركة التعريب التي

كانت اللغة العربية لعدة قرون خلقت لغة العلم والفكر والحضارة ، فقد نقلت اليها أنواع العلوم والتفان المختلفة منذ القرن الثاني للهجرة ، فاستطاعت ان تستوعبها وتهضمها ولم تتف عند هذا الحد ، بل تجاوزته الى مرحلة الإبداع والابتكار ، فأضافت من طريق ابنائها إضافات أصيلة الى العلوم بأنواعها ، وكانت حلقة مهمة في سلسلة التطور الحضاري الانساني . ثم عدت عليها عواذي الزمن ، وأصاب أمة العرب ما أصابها ، من تكاتف الأعداء في الخارج متمثلة بالحروب الصليبية في المشرق ، ووجهتها بيت المقدس في فاسطين ، وفي المغرب مارة بإسبانيا الاسلامية ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نالت بها التمزقت الداخلية والحروب الأهلية وما صاحبها من انحلال سياسي واجتماعي .

وكانت نتيجة هذا كله ان انزوت هذه اللغة الشريفة ، لغة القرآن الكريم ولغة العلم والحضارة جانزواً أهلها . . . . . ولم تستيقظ الا في عصر التفريز والردار والصواريخ العابرة للقارات ، حصر الطاقة الذرية وغزو الفضاء والنزول على القمر . . . . . فيالها من حقيقة أشبه بالحلم . غهاى لفتنا الحبيبة تستيقظ بيقظة أقطار أمتنا العزيزة لتواجه الواقع بكل ما يحمله من مهام وواجبات ، وما يشهه من صماب وعقبات .

ليت شعري ماذا يكون موقف اللغة العربية !!! في هذا العالم المتطور وفي خضم المعارف الانسانية المتسارعة التي تضع الانسان في فجر تاريخ بشري جديد . فهل تختار طريق الجمود والانطواء على الذات ، فتراجع الى العدم كما

تعتبر اساسا في كيانته الوطني والقومي» وكذلك جاء استقلال بقية الاقطار العربية في المشرق ، وتوطيد دعائم التحرر السياسي والاقتصادي والتتافي في بعض الاقطار وما أدى اليه من انتشار الجامعات العربية وزيادة عددها بنسبة كبيرة في الوطن العربي .

اما من الناحية السلبية فان هذه الفترة تتميز بالهجمات الشرسة التي يشنها اعداء العمروية على امثا العربية مستهدفين كيانها السياسي والغوى والتتافي بل والحياتى من حيث الاصل . فهناك الآن الاستعمار الاستيطاني اليهودى في فلسطين تدعمه قوى الشر واعداء العمروية والاسلام ، وهناك التيارات الشريرة في الداخل التي تحاول النيل من تراث هذه الامة وقيمتها ولغتها .

فاذا ما وضعنا هذه العوامل جانباً لانها ليست الهدف من هذا البحث ، فاننا نستطيع ان نميز التيارات التالية على المستوى اللغوى في العالم العربي مشرته ومغربه :

- ( 1 ) تيار العربية الفصحى المترمنة .
- ( 2 ) العربية الحديثة والتي تهتم بلغة المجالات والجرائد .
- ( 3 ) العامية الدارجة .
- ( 4 ) اللغة الاجنبية .

وبالرغم من اننى لا انوى مناقشة موضوع اللغة الادبية في هذا البحث فاننى اجد لزاما على ان اشير للحق وللتاريخ ان هؤلاء الذين ينادون باستبدال لغة اجنبية باللغة العربية قلة قليلة قد تنكرت لامتها وتراثها وقيمتها ، ولكنها مع الاسف تركز جهودها الان على مستوى اللغة العلمية متذرة في ذلك بحجج شتى لا تثبت امام الامتحان . اما اولئك الذين ينادون بالعامية الدارجة ، فقد هائوا على امتهم وبالتالي على عامياتهم المختلفة التي لا حصر لها !!! فليت شمعى ليس لكل عامية قواعد نحوية وصرفية ؟ . وبأية عامية يريدون ان يكتبوا ويتحدثوا !!! فلكل قطر عامية وفي كل مدينة عامية !!! وهكذا . . . .

وكذلك تكاد العربية الفصحى المترمنة ، ان تنحصر في بعض زوايا المؤسسات اللغوية وان تطور

الحياة ومقتضيات العمر تفرض على الامة الحركة السريعة للحاق بوكب الحضارة ومسايرة التطور العلمى والمشاركة في الابداع والاختراع .

وسوف لا اتف عند اللغة الادبية ولا اخشى على وحدتها اذ ان ، النص الترانى ، كنفيل ابدئى في توحيد اللغة الادبية . اما الخطر المحقق بنا الان فاننا يمكن في تطوير اللغة العربية العلمية لكي تواكب متطلبات العمر الحديث الحضاريـ والعلمية . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان هذا الخطر يتجسم ايضا في صفوف المؤمنين بالتمريب والمنادين به الان ، وذلك بان تنشأ لغات علمية عدة في الوطن العربى ، فيصعب على العالم العربى وفي تطر من الاقطار ان يفهم ما يكتبه علم آخر في تطر آخر . . . . .

ولا ادل على ذلك من هذا المثال الصارخ : قامت منظمة اليونسكو بوضع كتاب في الرياضيات الحديثة للعالم العربى بلغة اجنبية ، ثم ترجم هذا الكتاب ، فترجم مع الاسف الى خمس لغات علمية عربية حتى الان !! فهناك الترجمة المصرية، والترجمة العراقية، والترجمة السورية، والترجمة الكويتية ، ثم الترجمة الاردنية . وكل ترجمة تستعمل رموزا ومصطلحات تختلف عما استعملته الترجمة الاخرى ، بحجة ان اجتهادها هو الصائب بنظرها . . . فان هذا الاجتهاد والغيرة على العربية لم ينع من ان يؤدى الى بذور بذور لغات علمية مختلفة ، وفي هذا تحذير لخطر نشوء لغات علمية مختلفة وما يجره من اخطار اساسية على وحدة الامة وتعاونها وتنسيق جهودها في ميادين العلم والمخترعات الحديثة .

اللغة العربية نفة متطورة حية ، والحياة تعنى النمو والازدياد . فقد حفظ القرآن الكريم هذه اللغة من الضياع والتشتت ، ولولاه لما كانت هناك لغة عربية اليوم وبالتالي لما كانت هناك امة عربية ولكان مصرها مصر اللغات القديمة التي انقرضت او تلك التي تاقلت الى لغات مختلفة كما حدث للغة اللاتينية . منشآت عنها الفرنسية والاسبانية والاطالية والرومانية . . ان النص الترانى منع تشتت اللغة واندثارها ، وانه في حفظه اياها من حيث الاساس لم يسنح تطورها ونموها . . . بل على التقيض من ذلك فقد جاء القرآن الكريم بلغة قريش وهذا يعنى انه امات

ما عداها وتضى على الفوضى في العربية وأخضعها لثابتون بياني ثابت . . . وكان هذا في حد ذاته تطورا عظيما في كيان اللغة .

ولم تتوقف عملية التطور في اللغة ، بل استمرت باستمرار الحياة وتفاعلها الحضارى ، فمسين التطور عمله في مادة اللغة كما عمل في صورتها ، فان لغة الكتابة في القرن الاول الهجرى تختلف عنها في لغة القرن الرابع الهجرى ، وان اللغة الفصيحة الابدية التي نقرأها اليوم في مجلاتنا وجرائدنا المتعددة تختلف اختلافا بينا عن لغة الكتابة في عهد الإزدهار الحضارى الاسلامى ولا شك أن هذا الاختلاف مرجعه الى عملية التطور التي ما انفكت تلازم طبيعة هذه اللغة . وهذا يطرح على بساط البحث مهمة انجاز معجم تاريخى للالفاظ العربية والمعانى التي تدل عليها من خلال النصوص وعبر العصور التاريخية حتى الوقت الحاضر .

### المشكلات التي تواجهها اللغة العربية :

لقد ذكرنا سابقا أن اللغة العربية قد اجتازت امتحانا صعبا وتجربة قاسية لم تواجهها من قبل نسي حياتها ، فقهرت تلك المشكلات ، واستطاعت أن تستوعب جميع المعانى المادية والتركيبية ، وبالتالي لم يستطع سلطان الاجنبى والمستعمر أن يقضى عليها . وهى الآن تتعرض للخطر العظيم يأتيها من ابنائها العاقين منهم وغير العاقين أيضا ومن هجمات الاستعمار الشرسة السياسية والاقتصادية والحضارية واللغوية . ان لغتنا تتعرض في هذا الوقت الى خطر عظيم . كما أن أمتنا العربية تتعرض الى اخطار تهدد وجودها وكيانها . ولا ادل على ذلك من الاستعمار الاستيطاني اليهودى في فلسطين والذبيات يهدد الامطار العربية الأخرى . والاصوات النابية التي تتعالى هنا وهناك في المشرق العربى وفي مغربه . تحمل اللغة العربية وزر الهزائم وتنادى بتجاوز اللغة الفصيحة الى لغات اجنبية حية او الى لهجات عامية مبعنة في الفرقة وتطبيع اوصال الامة والقضاء على هويتها لبقائها تحت نير التبعية المطلقة .

وأسام هذا الخطر الداهم ، يجب أن نعنى بسلامة اللغة العربية والعمل على جعلها وانفة لمطالب العلوم والفنون وجميع شؤون الحياة الحاضرة،

فبالرغم من أن اللغة وسيلة الاداء والتفاهم بين الافراد والجماعة ، فانها في مفهومها القومى غاية في حد ذاتها . فهى مجموعة من الامكار والتقاليد والمواطف والاحاسيس والنزوات وشتى المشاعر والاعتبارات ، تنتظمها الالفاظ انتظاما في وجيدة ذاتية ترتبط ارتباط الشكل بمحتواه . . . وهنا لابد أن نطرح هذا السؤال الكبير :

كيف نستطيع رد الحياة النابية الى اللغة العربية وبسط رقعة الوضع امام الواثق اليوسى لكى تلحق هذه اللغة بركب الحضارة وتواكب مخترعاتها ومكتشفاتها المتزايدة في كل يوم ؟ اذ ما عسى أن يكون مستقبل أمة ليست لها لغة كاملة ؟ . . . ان الامة التي ليس لها لغة تامة صحيحة لا يمكن أن يكون لها فكر تام صحيح .

لا شك ان اللغة العربية تواجه في الوقت الحاضر مشكلات مهمة لا بد من دراستها وتناولها بصورة موضوعية ومن خلال خصائص هذه اللغة وأساليبها ووسائل نموها ونحن نستطيع أن نحدد هذه المشكلات على الوجه التالى :

- 1 ( مشكلة المصطلحات في اللغة العربية .
- 2 ( مشكلة نحو اللغة وصرفها .
- 3 ( مشكلة معجمات اللغة ومفرداتها .
- 4 ( مشكلة رتم اللغة اى الإملاء

أما ما يثار حول انقطاع الصلة بين الاسلوب القديم والاسلوب الجديد ، في الكتابة الادبية فنحن نعتقد أن ذلك لا يكون مشكلة بل على التقيض انه دليل على حيوية اللغة وتطورها . فقد قامت انصحانة والمجلات الادبية بدور مهم في اخذ انتعابى المترجمة من اللغات الاجنبية الى اللغات العربية الحديثة ، وهى تعابير كثيرة لا يستطيع تمييزها الا مؤرخو اللغة .

وان الكاتب الحديث يستعملها في لغته الادبية دون أن يشعر بأية غرابية او استهجان . مثل ذلك قولهم : « ذر الرماد فى العيون » و « اصطاد فى الماء العكر » و « كان للحادث صدى بمسيد » و « قال ذلك بصفته مسؤولا » . . . الخ .

ومهما يكن من أمر ، فقد انسابت هذه التعبير الدخيلة الى لغتنا وأصبحت جزءا منها . وان قدرة

اللغة العربية على استيعاب هذه التعبيرات وغيرها من التعبيرات المستجدة ليكون احدى ميزاتها الاصيلة في سيرتها انحية المتطورة . ونحن اذ نجد بين الفينة والفينة من يشجب مثل هذه التعبيرات في الكتابة الادبية ، فان اللغة العلمية قد بقيت لحسن الحظ بنجوة من التبع والمؤاخذة مما يفتح الباب على مصراعيه امام لغة العلوم والمعارف المستجدة .

ومن اهم المشاكل التي تواجهها اللغة العربية الفصحى في سيرتها من حيث هي لغة التعليم العام وبالتالي لغة الكتابة والحديث ايضا لجماهير المثقفين ، هي مشكلة استصواب الدراسة النحوية والدراسة الصرفية مما يبعث على النفور من اللغة . وهنا لا بد ان نفرق بين نحو اللغة باعتباره جزءا من طبيعة اللغة وجوهرها وبين اساليب دراسة هذا النحو او الصرف ونحن نعتقد انه في طبيعة اسباب هذا النفور من النحو والصرف ، يأتي الجمود في اتباع قديما النحويين في سرد القواعد من غير عرضها على كلام العرب وشعرهم الخالي من الضرورة ، والتزام اتوالم كائنا مما يحرم الاجتهاد فيه ، فقد جهد النحو المعاصر الذي اخذت به المؤسسات التعليمية في الاقطار العربية على دراسة البصريين دون غيرها من مدارس النحو . . . . .

وهكذا اتاه الجمود وصار النحو مع الاسف غاية في ذاتها لا وسيلة للتعبير عن المعاني والاحاسيس . ولم يستطع المؤلفون في النحو من المعاصرين ان ياذوا بشيء ذي قيمة في تسهيل هذا العلم الذي هو ميزان تأليف الكلام . وما يقال عن النحو يقال ايضا عن الصرف من حيث هو تنوام تطور اللغة .

فلماذا مثلا يقتصر على اتباع المذهب البصري في كون اصل الاشتقاق من اسم المعنى لا من اسم الذات ، وهذا يعنى تقديم التجريد على التجسيد ، وفي ذلك تضاد مع طبيعة اللغة .

لها قضية معجمات اللغة العربية ومفرداتها ، فان المعاجم لم تدون جميع ما ورد في كلام العرب ، بل لم تعتبر الا اليسير . فابن المعجمات من هذا اثرات الضخم من كتب الادب ودواوين الشعر ومؤلفات العلوم باذواعها . . . فالعربية ما زالت بحاجة الى معجمات تستوعب الفصح وغير الفصح

والقديم والمولد والعربي والمغرب مما ورد في كتب العرب المسلمين الذين الفوا بالعربية . وهنا تاتي اهمية وضع معجم تاريخي يستقصى الفاظ العربية ومعانيها المتطورة من خلال النصوص وعبر المعمور التاريخية حتى وقتنا الحاضر . وان مثل هذا الجهد الضخم يحتاج الى تجنيد جميع طاقات الامة العربية اللغوية بدعمها مؤسسة على هذا النطاق ذات امكانيات مالية وفنية كبيرة ان البحث في مشكلة اللغة يتودنا حتما الى التحسس بضرورة وجود انواع من المعاجم تكفل لغة العربية مواكبتها للحضارة العالمية ، وبالتالي توفر لابنائها مجال الابداع والمشاركة لانه لا يمكن الابداع الا بلغة الام ، ونفى الام هنا اللغة التومية . ومن هذه المعاجم المعجم التاريخي او التشويى والمعجم الاصطلاحى والمعجم المسادى ( العام ) والمعجم العلمى .

اننا بحاجة ماسة الى معجم يفي بجميع الاغراض العلمية ، تعرف فيه الالفاظ العلمية بطريقة قادرة على تصوير الشيء المعرف تصويرا صادقا ينطبق على ما يدل عليه . ان لغتنا العربية في هذا العصر ، عصر الذرة وغزو الفضاء ، شديدة الحاجة الى المصطلحات العلمية والتقنية . ولذا نشكك المصطلحات هي كبرى مشكلاتها .

### مشكلة المصطلحات :

قد لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان احتياج امتنا العربية الى المصطلحات العربية اللغوية كاحتياجها الى جميع وسائل التقدم الحضارى بل ان حاجتها لذلك تاتي في المقام الاول لانها مرتبطة باسباب وجودها ، اذ ما عسى ان يكون مستقبل امة ليست لها لغة كاملة تستوعب موجودات الحياة ومعطياتها .

ليست هذه المشكلة خاصة باللغة العربية ، فقد عانتها الشعوب الناشئة فهذه الامة اليابانية ، قد استطاعت ان تطوع لغتها القومية وان تصل بها الى اعلى ما وصلت اليه التكنولوجيا الحديثة ، بل هاهي اللغة الصينية تنطلق بانطلاقة شعبية لكن تصل الى طبيعة الدول النووية ، دون ان نذكر اما اخرى قد جعلت من لغاتها القومية لغات تستوعب جميع المعارف والعلوم الحديثة مثل التركية والفارسية والدانماركية وغيرها .

وقد كان الامر كذلك فما يتعلق باللغة العربية قديما . اذ اجتازت في نهضتها صعوبات الترجمة واستيعاب المعاني الحضارية اذ ذاك فتم لعلماها وضع كثير من الالفاظ بطرق الاشتقاق والمجاز والتمريب . . . . الخ .

وترجوا تعابير دقيقة حتى اصبحت اللغة العربية لغة العلم والحضارة اذ ذاك . ان ذلك كله يعنى اننا لا نتف الان امام تجربة نخشى عليها انفسل ، فقد مرت اللغة العربية بهذه التجربة ، وبرهنت على حيويتها وقدرتها المتجددة على الاستيعاب . فمن القدماء الذين عنوا بتسجيل المصطلحات نذكر « الخوارزمي » ، صاحب كتاب « مفاتيح العلوم » ، « والجرجاني » صاحب كتاب « التعمينات » و « الجواليقي » صاحب كتاب « المغرب الاعجمي في لغة العرب » ، و « الخفاجي » المصري جامع كتاب « شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل » « والتهاتوي » صاحب كتاب « كشف اصطلاحات الفنون والعلوم » . . . وان ما اثبت من اسماء المصطلحات في الكتب العربية اكثر منها وردت في هذه الكتب بكثير .

وفي العصر الحديث كان القصد الاسمي من انبعاث حركة المراجع ، العمل لاعداد لغة ترموية شاملة في مفرداتها واصطلاحاتها الاستعمالية التي تجري مجرى الوسائط في تادية الغرض العلمي .

فالمصطلح لا يعنى تسمية جامعة مائة للمسمى كما يظن بعض الناس ، بل يرمز اليه رمزا لصلة بين الرمز والرموز اليه . وهذه الصلة تختلف تو . وضعفا على حسب الاحرف المؤسسية للمعنى . فالمصطلح مقصور دائما على احاطة بمعنى المسمى المسمى اصطلاحا . ومن اجل ذلك كثيرا ما نول : هذه الكلمة لغة معناها كذا واصطلاحا هنا كذا . . . ويعتد المصطلح في استعماله وفيوعه على الرغبة والفسرة والدعوة وكذلك الزمان يساعد على ترسيخه وتثبيتته او على زعزعته واقفائه .

ان الاصطلاحات من الامور الوجودية والاعتبارية ، فالمكلمات المصطلح عليها في المعانى العامة لا تدل على تلك المعانى من حيث اللفظ دلالة تامة ، لذلك نبيس من الضروري ان تترجم الكلمة المصطلح عليها ترجمة حرفية بل من الاوثق ان نتحرى الكلمة التي يمكنها ان تدل على المعنى المطلوب على احسن الصور وأوضحها .

وما يجب ملاحظته في اختيار المصطلحات ان بعضها يتقسي بطبيعتها محدودة الاستعمال فلا يستعملها عادة الا طبقة من الاختصاصيين . ففى مثل هذه الحال يمكننا ان نستعمل الكلمات الاجنبية بل ويجوز لنا ان نبتقيا على هيئتها الاصلية . اما بعض المصطلحات الاخرى فقد تكون عرضة للانتشار والذوبوع ، وقد تدخل لغة الشعر والادب ، وهنا يتوجب علينا ان نختار الكلمات العربية ما استطعنا الى ذلك سبيلا . اما اذا اضطررنا الى استعمال كلمة اجنبية فيجب ان نمررها تعريبا تاما . وذلك بان نفرغها في قالب عربي يسهل لفظها على الناطقين بالاضداد .

لا شك ان غاية الكمال في اللغة هي ان يخصص لكل معنى كلمة معينة او تعبير معين وان لا يلتبس في الذهن معنيان من كلمة واحدة ، في حين انه لا يزال في كل اللغات كثير من الكلمات التي تدل على معان مختلفة وحتى على معان متباعدة . فاذا كانت المصطلحات قد وصلت الى درجة الكمال في بعض العلوم مثل الفيزياء والرياضيات فانها بعيدة عن هذه الدرجة في العلوم الانسانية . وهنا تانى اهمية مقارنة الاصطلاحات التي تستعملها الامم المختلفة . لكي ندننا على ما يجب عمله في مثل هذه الاحوال ولا سيما لكي نتجنب تقليد احدى اللغات بجميع نواتصها تقليدا اعمى .

فالمصطلح بوضع احيانا لاننى ملايسة بينه وبين مسماه ، وأوهى صلة بينهما . وانما القضية التي تطرح نفسها على الساحة العربية هي : ترميم المصطلحات ونشرها واستعمالها في جميع الاقطار العربية موحدة متفقا عليها . فاننا لا نستطيع ان نتصور اصطلاحا تاما في ذاته غير قابل للتنفيذ والمناقشة بل وقد لا نصل اليه ابدا . وانما الهدف ايجاد لغة علمية واحدة بجميع مصطلحاتها في الوطن العربي . فاللفة للامة جميعا ، ويجب ان نستكمل كل ما يدعوها البقاء الخصب النامى ، وان تكون قادرة على تساؤل الاشياء مهما استددت بصورة عربية بحتة تخدم الادب والعلم والفن والصناعة . . . . وان اعداد العربية من حيث كونها لغة ترموية وانفة ، لا يضرها مطلقا اذا كانت جماعة الاختصاص تتفق عالميا على الفاظ علمية بعينها . فهذا شئ يحدث في جميع اللغات الحية .

ومنذ مطلع القرن العشرين بذل بعض الباحثين

مجهودهم في اختيار مصطلحات مفيدة . فنذكر منهم :

( 1 ) الدكتور أمين الملوغ في معجبه الحيوان واستاء النجوم .

( 2 ) الامير العالم مصطفى الشهابي في معجبه النباتات .

( 3 ) الدكتور محمد شرف في معجبه العلم .

( 4 ) الجبع اللغوي المصري في مصطلحاته .

( 5 ) الدكتور احمد عيسى في معجبه للنبات .

وتد بحث موضوع « المصطلحات العلمية » في المؤتمر العلمي المصري الاول الذي عقد في الاسكندرية في صيف عام 1953 . واستقرت المناقشات على ضرورة توحيد المصطلحات في البلاد العربية جميعا .

وتطرق المؤتمر العلمي العربي الثالث الذي عقد في القاهرة في صيف عام 1955 ، الى بحث هذا الموضوع ايضا وتكلفت فيه شعبة للمصطلحات درست توحيد الترجمة العربية لنحو عشرة آلاف مصطلح في اربع حلقات هي :

( 1 ) حلقة العلوم الرياضية والطبيعية واللك

( 2 ) علوم النبات والحيوان والصحة العامة .

( 3 ) علوم الكيمياء والجيولوجيا .

( 4 ) علوم المواد الاجتماعية .

وفي ربيع 1956 وافق مجلس الاتحاد العلمي العربي على خطة بشأن المصطلحات جاء فيها :

- : الامتداه بالمعجم والتسوانم المعبرة في اللغات الاجنبية التي حصرت المصطلحات الدالة على المعاني الكلية في كل فرع وتشتمل على المصطلح الاجنبي السدال على المعنى وتعريفنا دقيقا للمصطلح بحيث يكون من اليسور وضع اللفظ العربي وترجمة التعريف الى اللغة العربية .

- : طبع مصطلحات كل عادة في معجم خاص ويرسل المعجم الى وزارات المعارف والهيئات العلمية والجامع اللغوية ويلتزم استعمالها .

واهم ما اراه في هذه الخطة هو « الترام الاستعمال » واتخاذ قرار بالتمريب ، ولكننا مع الاسف ما زلنا نجد انفسنا حيث كنا !! والسبب في ذلك ليس له علاقة بطبيعة اللغة ولا بقضاياها التي تواجهها ، ولكنه يكمن في السياسة التي تسيطر على المؤسسات العلمية العربية التي تنأى باللغة القومية على المجالات العلمية لاسباب مخلفة لا مجال لبحثها الان .

وسائل نمو اللغة في !تعبير عن معاني الحياة والفكر:

يصاحب النمو الحياة ويدل عليها . ولذا فاللغة الحية لغة نامية في الفاظها وفي اساليبها . واللغة العربية هي احدى اللغات الحية النامية . وحيوية اللغة تقاس بقدرتها على التعبير بالناظ خاصة من كل ما يجول في الفكر وما تتعامل به الحواس . وقد نمت اللغة العربية في سدارج حياتها تطويلة عبر العصور ، فتراكت الفاظ كثيرة من المهجوز وغير المستعمل والمغفور في الكتب العربية ، المنشور منها والمخطوط ، المعروف منها والتائه بعد في زوايا المكتبات والاطبية ، ما يدمم اللغة الحاضرة ويؤخر لها الامكانيات الواسعة للاستيعاب المستجد .

فاللغة العربية كما تضم احدى الروايات ، تتألف من ثمانين ألف مادة ، والعلماء يقولون ان المستعمل منها عشرة آلاف . فضلا عن هذه الثروة اللفظية الهائلة التي تعتبر رميدا ضخما للغة ، فان اللغة العربية تشتمل في طبيعة تكوينها على عناصر نموها وحيويتها . فهناك : القياس والاشتقاق والقلب والابدال والنحت والارتجال والتمريب .

فالقياس من عناصر اللغات الحيوية التي تعدها بالقوة والتمساء والنهوض والفتوة دائما ، وان استقرار القواعد بعد ذاته ليس الا ضربا من ضرب القياس . فالقياس استنباط مجهول من معلوم فاذا اشتق اللغوي صيغة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة في مادة اخرى ، سمي عمله هذا قياسا . فالقياس اللغوي هو موازنة كلمات بكلمات او صيغ بصيغ او استعمال باستعمال رقبة

بنهم أن لفظة العرب قياساً ، وإن العرب تشتق  
بعض الكلام من بعض» ، وهناك الوان من الاشتقاق  
متبايزة ولكن أشيعها وأخصبها هو الاشتقاق الصغرى  
ويعنون به : « أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى  
ومادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ، ليبدل بالتانية على  
معنى الاصل ، بزيادة مفيدة لاجلها اختلافاً حروفاً أو  
هيئة . مثل شارب من شرب ، وحذر من حذر .»

ونكر أن الاصل في الاشتقاق أن يكون من  
المصادر ، وأصدق ما يكون في الأفعال المزيدة والصفات  
منها واسماء المصادر والزمان والمكان . ويغلب في  
العلم ، ويقال في أسماء الاجناس كغراب يمكن أن  
يشق من الاغراب . وجراد من الجرد . والاعلام  
غالبها منقول بخلاف أسماء الاجناس فلذلك قل أن  
يشق اسم جنس لانه اصل مرتجل ، فان صح فيه  
اشتقاق حمل عليه كغراب من الاغراب . وقد اشتقوا  
حديثاً (مستشفى) مكان الشفاء و (متحفاً) مكان  
التحف ، و (مصرفاً) مكان المصرفي . . . الخ .

وقد حمل تيار الجهود بعض المحدثين على القول  
بان الاشتقاق سماوي مقيد بزمان هائلة وأشخاص  
معينين .

وبالرغم من أن الاقدمين جروا على الاشتقاق  
من الاسم العرب ، فقلوا : هندس ودرهم ، وخنق  
وقرطس . وجرى المصرون على اشتقاق كهـرب  
وكهربائية من الكهرباء ، ومغنت ومغناطيسية من  
المغناطيس واشتقاق اكسد من العرب اكسيد . أقول  
بأثرهم من ذلك كله فقد وجد في العصر الحديث من يمنع  
اعطاء ما عربته العرب من اللغات واستعملته في كلامها  
حكم كلامها فيشتق ويشق منه بقولهم : « ومحال أن  
يشق المعجم من العربى ، أو السمرى من  
المعجمى . . .» !!!

ونحن نعتقد أن هذا مفهوم خاطيء فضلاً عن  
جهوده واعاقته لحيوية اللفة . . . وهم في ذلك  
يستندون الى مناقشات جدلية مبنية على قضيا غم  
مسلم بصحتها . . . وإن المشتقات تنبو وتبخر حين  
الحاجة إليها . فقد كان العرب ، في علاقاتهم التجارية  
والسياسية مع الاقوام المجاورة ، منذ القدم ، يتناولون  
اللفظ الاعجمى ، فيصقلونه ويهذبونه بحسب أوزان  
لغتهم ومنطق لسانهم ، فيخرج من لسانهم كانه عربى  
صميم . وهكذا فإن هذه الالفاظ تعتبر عربية فصيحة ،  
فكيف يمكن بعد ذلك أن تعتبر لغات مستقلة أو أن

في التوسع اللغوي وحرماً على اطراد الظواهر  
اللغوية . وقد توسع الكوفيون في القياس ، وابلحوا  
التسج على القليل النادر ، فلا يكادون يـرون في  
الاساليب المروية شذوذاً بل طرقاً متباينة ، لساناً  
تخرج منها ما نشاء وقد روى عن ابي على الفارسى  
وتلميذه ابن جنى : « ما قيس على كلام العرب فهو من  
كلام العرب » . ولا شك أن لحرية الراي في الامور

الفلسفية والاجتماعية التي نمت وازدهرت في القرنين  
الثالث والرابع الهجريين ، كان لها صنى في البحوث  
اللغوية أيضاً ولا سيما في القياس .

وكان يناهض هذا التيار تيار آخر هو السماع  
اذ اكتفى اللغويون المحافظون بالسماع ، فوققوا في  
وجه التطور الذي تعنيه العربية وتدل عليه طبيعتها  
النابية ، وما زال مع الاسف بعض اللغويين اليوم ،  
يتسكون بهذا الاتجاه ، ويحاولون ترقيق امزاج  
الماضى والتعالمى عن مطالب العصر ، بل ويتحولون  
بالبحوث اللغوية الى ما ينفر من العربية ، ويجعلها  
مستحيلة على محبيها ، ناهيك عن اعدائها . . . هذا  
مع العلم أن حجة السماع وأهية ، فقد ورد على  
لسان ابي عمرو بن الملاء قوله : « ما انتهى اليكم

ما قالت العرب الا اتله ولو جاءكم وافرا لانتهى  
اليكم علم وشعر كثير » . . . فالسماع مبنى على  
الحفظ ، وما لم يحفظ أكثر مما حفظ ، مما يسوغ لنا ان  
نقبل ما يؤيده القياس ، ويلقى ما يتمسكون به من  
حرمة السماع .

اما الوسيلة الثانية لنمو اللفة ، ولا سيما من  
حيث الالفاظ والصيغ فهي ما يسمى بالاشتقاق .  
والصلة بين القياس والاشتقاق وثيقة . فالاشتقاق  
عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى ،  
والقياس هو الاساس الذى تبنى عليه هذه العملية  
الاشتقاقية كى يصبح المشتق مقبولاً معترفاً به بين  
علماء اللفة . أنها طريقة في تنمية اللفة وتوسيعها ،  
تقوم على تحويل العناصر الموجودة في اللفة ، وتولدها  
توليداً طبيعياً ، وتظل الفروع المولدة متصلة بالاصل .  
ويبقى ميسمه اللفظى والمعنوي ماثلاً فيها ، على تنوع  
وتوسع .

فإذا لم يوجد للكلمة الاعجمية مقابل في العربية  
يشق لها لفظ عربى والاشتقاق قياسى في لغة العرب ،  
قال احمد بن فارس : « اجبع اهل اللغة الا من شذ

تحافظ على عجميتها والراي عننا انها الفاظ عربية تخضع لقواعد اللغة ونحوها وصرها دون اي تمييز الا ما حكم به اللوق السليم في عذوبة الجرس وسهولة اللفظ .

اما اشفاقهم على اللغة من الفساد . ويطلان حقايقها ، فهي حجة واهية وغير مقبولة واللغات الحية الماصرة دليل على ذلك . فان الدرامسات اللغوية تبين ان اكثر من نصف الفاظ اللغة الانجليزية ليست انجليزية الاصل ، وان اقل من نصف كلمات اللغة الفرنسية من اصل لاتيني والباقي من اصول يونانية ومانية ، وانجليزية وايطالية ، واسباتانية وبرتغالية وعربية وهنغارية وعبرية وسلافية وتركية ، ومن لغات افريقيا ، ومن اللغات الاسيوية ومن اللغات الامريكية الهندية ...

وكما ان الحاجة ماسة في العصر الحديث الى الاستغناء من المعرب ، فان الاستغناء من الجاهد ليس باقل اهمية . فقد وقف كثير من اللغويين بالاستغناء من الجاهد عند حد السماع . ففى « لسان المعرب » في مادة (جرب) ورد :

« وجوربه فتجورب . اي البسته الجورب فلبسه » . وورد في محاضرات الراغب . « الحجاج لما جنق الكعبة » ، اي انه اشتق فعلا من «المجنق» . وورد في نزهة الجليس قول الامام عليه السلام : « مخرجونا كل يوم » . وورد في نشوار المحاضرة : « فرطلتها» اي فوزنتها في يدي لاعرف ثقلها اثنته من الرطل ...

ولا شك ان القياس في هذا الباب يفتح الباب واسما امام اللغة في استيعاب معاني التعامل مع الادوات الحضارية الحديثة التي تدخل في حياة الانسان بالمشترات والمقات كل يوم .

فلاستغناي في اسما الاحداث ضرورى ، لابد منه ولا يجوز ان يكون عدم السماع حجة في منع قياسه وادراؤه . فانه ربما نظر الى الفعل الذي تفعله كل اداة مستحدثة ، فان استغنما ان نشق لها من فعلها اسما فذاك . والا نظرنا فيها على طريقة التعريب ، فان وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجرى بصورة رئيسية اما على طريقة الاستغناي واما على طريقة التعريب ، وقد يجمع بينهما .

التعريب :

التعريب والاعراب في اللغة معناها واحد وهو

الابته والانصاح يقال : اعرب عن لسانه وعرب ابان وانصح . وتعريب الاسم الاعجمي ان تقوه به العرب على مناجها . تقول : عربته العرب واعربته ايضا . والمعرب هو ما استعمله العرب من الالفاظ الموضوعه لمعان في غير لغتها .

وقد كان للعرب بعض مخالطة لسائر اللسانة في اسفارهم ، فملقت من لغاتهم الفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها ، واستعملتها في اشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربى النصح ووقع بها البيان . وفي اللغة العربية من اللغات اليونانية والفارسية والسريانية والرومانية والحشيشية والعبرانية والهندية الشىء الكثير ...

فالمعرب كثير في كلام العرب وفي علوم العرب قديما وحديثا . والاقتناس عام بين اللغات لا تستغنى عنه اي لغة ما دام العلم مشاعا بين الامم ... والعلم في نمو وازدياد ، فلا بد ان تزداد معه المصطلحات والمنسيبات . فالتعريب اذن ضرورى لحياة العلم ... ولا خوف منه على كيان اللغة . فانما اللغة قائمة بحروف معانيها واقعالها وصرها ونحوها وبياتها وشعرها وخصائصها التي تمتاز بها ، وان بضع مفردات غريبة عنها قد اتجت اليها ، فاضفت عليها رونقها الخاص وضمتها بطابعها ، لا تؤثر في جوهرها ولا في هويتها .

فالتعريب قد يكون آخر ما يلجا اليه في التقل عندنا لا توجد كلمة عربية تترجم بها الكلمة الاعجمية او يشتق منها اسم او فعل او يتجاوز منها مجاز او ينحت منها لفظ .

واللفظ المعرب يتبع قواعد التعريب في بنائه وتركيبه سواء اشبه العربى من كل وجه او حفظ على ما يدل على اعجميته .

ان العلوم التطبيقية الحديثة وما تضيفه في كل يوم من الادوات والمخترعات الجديدة تتطلب الفاظا كثيرة لهذه الآلات والادوات ، كما ان طبيعة بعض العلوم مثل الكيمياء والفيزياء الحديثة التي تتميز بهذا التطور الضخم السريع ، وبما تتميز به مصطلحاتها من حيث ارتباط الفاظها بعضها ببعض ، كس ذلك يبرر لنا اللجوء الى تعريب الالفاظ ، والا اختلط الامر علينا وضاع الهدف وبقينا متخلفين عن اللحاق بالركب المتقدم والبدء في سلم المشاركة والابداع . فالتعريب يضى اللغة بلخيرة من الكلمات التي تبهر عن كل ظلال المعاني الانسانية ، كما انه يمدنا

بفرض من المصطلحات العلمية الحديثة التي لاكتسفتها  
عنها في نهضتنا العلمية .

وكان هناك فريقان في أمر التعريب ، ففريق يذهب  
الى وجوب اتباع الكلمة المعربة وزنا عربيا ، فليس  
يكفى ان تتكلم العرب باللفظة الاعجمية حتى تغدو  
معربة ... وفريق آخر وفيه سيويه وجمهور اهل  
اللسة يذهب الى ان التعريب ان تتكلم العرب بالكلمة  
الاعجمية مطلقا يلحقونها بأبنية كلامهم حيناً ، وحيناً  
لا يلحقونها . بل وقد ذهب بعضهم الى القول : اذا  
عربت اللفظة الاعجمية وتمكنت لدى العرب ، صرفها  
العرب واثبتوا منها مثل : سباج ، فرند ، زنجبيل ،  
لجام ... الخ .

ونحن نرى اللفظة كثيرة عربت وشاع استعمالها  
مع وجود نظيرها في اللسة . مما يدل على مرونة هذه  
اللسة وقدرتها على الاستيعاب والنقل من اللغات  
الآخري ، دون حرج . فلم يصبها الفساد ، ولم تفقد  
هويتها بل على الضد من ذلك ازدادت غنى وخصوبة  
واصبحت لسة عالمية للحضارة والفكر ، لفترة طويلة . .  
ومهما يكن من أمر فلا بد من اباحة التصريب  
باوجهه المختلفة ونقل الاسماء الاعجمية الى العربية  
بحروفها وذلك مثل اسماء الاعلام الاعجمية واللباس  
والشراب والطعام والاثاث والعقاقير الطبية غير  
العربية والادوية والعلاجات المادية واسماء الحيوانات  
والنباتات التي لم يعرفها العرب ولا هي من بلادهم  
وغير ذلك ... الخ .

ولعل من الواجب ان تتعارف جميع المؤسسات

اللغوية على اصول يمكن اتخاذها قواعد للتعريب

يقاس عليها ويجري على نسقها ، ويمكن تطبيقها

والسرع عليها في التعريب ، لكي تصبح الاداب العربية  
حينها وجدت متحدة الالفاظ في المصطلحات ، فيسهل  
العلم وتوحد مناهجه ويعم نشره في جميع الاقطار  
العربية .

وان ما يسمى باقتراض الالفاظ في اللغات الآخري  
ليس سوى الوجه الآخر من التعريب الذي يبيح لنا  
نقل الالفاظ الاعجمية دون تغير او تشذيب .

فقد اصبح اقتراض الالفاظ بين لغات اوربا امرا  
مالوفا ... وتحرص المعاجم المؤلفة لهذه اللغات على  
بيان الكلمات الاصلية ، والكلمات المقترضة مع ذكر  
اللسة المستعار منها . فهناك لغات حديثة يتحرج  
اهلها في قبول كل اجنبي من الكلمات ... وهنالك

لغات تحرب بذلك الفرض الزاهر من الالفاظ المستعارة  
كالانجليزية التي يؤكد لنا بعض الباحثين ، كما اثبتنا  
سابقا ، ان اكثر من نصف كلماتها اجنبي الاصل .  
واقتراض الالفاظ في اغلب حالاته وليد الحاجة حيناً او  
الاعجاب حيناً آخر ، كما راينا في الالفاظ المعربة التي  
شاع استعمالها مع وجود نظيرها في الاصل .

النقل المجازي :

وهو طريقة في التوسع اللغوي تستمد من اللسة  
نفسها ، وتفيد من عناصرها اللفظية الماثنة والمهجورة .  
وهذا الاسلوب يطلق عليه اللغويون اسم المجاز مرة  
والنقل مرة آخري . اما المجاز فهو تسمية الشيء باسم  
شيء آخر يقاربه او يتصل بسبب منه .

وقد يغلب استعمال لفظ في معنى على سبيل  
المجاز ، حتى يصير المجازي هو الذي ينصرف  
اليه الذهن عند الاطلاق . ومن هنا يمكن بعث الكلمات  
القديمة للدلالة على معان حديثة بطرق النقل المجازي .  
ولا يلبث اللفظ لغبة استعماله في المعنى المجازي ،  
الا يفهم منه عند التجرد من القرينة الا هذا المعنى  
مثال ذلك :

المدركة ، الفواصة ، الطيارة ، السيلرة ،  
الحافلة ... الخ .

النحت و التركيب :

التركيب امر من امور النحت . فالكلمتان تركبان  
احدهما بجانب الآخري في كلمة واحدة ، ويتحات من  
اجزاء كل منهما ، تنتهيان الى وضع هو النحت عينه .  
ويرى بعض اللغويين ان النحت والتركيب امر واحد  
بل ويذهبون الى انها لون من ألوان الاشتقاق .  
وكان القدماء يطلقون «التركيب» على «النحت» كما هو  
راي الخليل . ومن اللغويين المعاصرين من يعبر عن  
النحت في معناه الاصطلاحي « بالتركيب والاختزال» .  
ويعرف القدماء النحت بقولهم : انه استخراج  
كلمة واحدة من كلمتين او اكثر .

فالنحت وجه من وجوه نقل الكلمات الاعجمية  
التي لا مقابل لها ، الى العربية والنحت من كسلام  
العرب الذي وقع في اللسة كثير مثل : البسملة ،  
الحمذلة ... اما امثلة النحت المنسوب فهي كثيرة  
مثل : عيشمي ، وعبدري ... الخ وبالرغم من  
اختلف آراء المعاصرين في التوسع باستعمال النحت  
في اللسة الحديثة ، يجمعون على ان النحت الساتف  
يزيد العربية الحديثة غنى فهناك من يقول بفسد

بحيث يصبح لكل مصطلح علمي مقابل عربي مكسوم

من كلمة واحدة ذات معنى محدد .

الطرق الكفيلة بتمكين اللغة العربية

من مسابرة التطور العلمي والتقني :

لقد اجتازت اللغة العربية في عصورها الذهبية محنة الترجمة أيام العباسيين حتى أصبحت في طليعة اللغات العلمية . ثم جاءت عصور الانحطاط ففرت مقومات العربية كتابة وكلاما ، ووجد نشاطها حتى أصبحت مفتقرة الى المصطلحات العلمية والفنية ... وقد بلغ بها الحال في نهاية القرن التاسع عشر واولائل العشرين ان لا يرى لها اثر الا بين اناس يعدون على الاصابع اذ كان لسان التدريس واغلب الصحف باللغة التركية . وبعد الحرب العالمية الاولى بدأت حركة هربية نشطة تعنى باللغة العربية وبالتراث العربي . وازدهرت حركة التعريب . وكانت تسابير في قوتها وضعفها ، قوة النضال الاستقلالي و التحرر من قيود الاستعمار . فقد انبثقت حركة الجامع اللغوية في العقد الثاني من القرن العشرين . فتأسس المجمع اللغوي في دمشق ، وفي 1926 م تأسس المجمع اللغوي العراقي وكذلك قام المجمع اللغوي في القاهرة وكان القصد الاسي لانبعث حركة المجمع ، العمل لاعداد لغة قومية شاملة في مفرداتها واصطلاحاتها الاستعمالية لاستيعاب المعاني الحضارية المستجدة . قامت هذه المجمع اللغوية ، تعضدها جهود لقوانين كثير بانجازات مشكورة ولكنها لم تحقق الهدف الذي من اجله وجدت . وليس من شاننا الان ان نقوم هذه الجهود . فقد كانت هناك انجازات مهمة وتخطبات اتخذها اعداء اللغة العربية للتشنيع والتشهير والسخرية لكي يعيقوا تيار التعريب بل وللقتضاء عليه انا ما سنحت لهم الفرصة .

لقد راينا فيما سبق ان اللغة العربية تحمل في طياتها وفي حقيقة تركيبها ووجودها ادوات تعتبر من خصائصها الاساسية ، تكفل لها النمو والتطور المتجدد لاستيعاب معاني جميع ما يبدهه الانسان ويصنعه في حياته المادية والفكرية . وليس هذا بالامر الجديد على العربية لكي تخشى منه عاقبة الاخفاق ، فقد مرت العربية بهذه التجربة من حيث المبدأ وذلك في عصورها التاريخية الزاهرة . ومن هنا نستطيع ان نستخلص

الحاجة الى التحدث ، لا لشيء الا ان علماء العصر العباسي على حد قوله لم ينحتوا كلمات علمية ، وآخرون يقولون انهم لا يركنون اليه في المصطلحات الجديدة الا نادرا لا لسبب الا لانه على حد قولهم نادر في العربية . الخ . وهناك فريق معاصر آخر يرى في التحدث وسيلة لاغناء العربية الحديثة ، وطريقة في التوسع يكفل لها مواكبة الحضارة وعلومها .

الا نرى اننا في كثير من الاحيان نعبر عن بعض المعاني العلمية بتراكيب متنوعة ، فاذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة يمكننا ان نستمر في استعمالها على حالها ، اما اذا كانت طويلة وصعبة فمن مصلحة العلم واللغة ان ننحتها لاجل تسهيل استعمالها وانتشارها . ومؤدى هذا الرأي انه يقول بقياسية التحدث عند الحاجة ، ولا شك ان هذا طريق سوى من طرق نمو اللغة وتطويرها . فقد قال المتقدمون مثلا : اللاتماهي ، اللاضروري ، اللادورية .

ونقول الآن : اللالسكي ، اللامركزية ، اللاشعوري . الخ . لقد برهن بعض الباحثين المعاصرين على ضرورة جعل التحدث قياسيا لكسي يستخدم في مصطلحات العلوم الحديثة ولا سيما في المصطلحات الطبية . ولكن مع ذلك كله ما زال كثير من اللغويين يقفون من ظاهرة التحدث موقف المتردد في قبول قياسيته ، وما زالوا يرون الوقوف فيه عند حد السماع .

ونحن لا نرى في هذا التضييق الا اعاقا لمسيرة اللغة ، في الوقت الذي نبحت فيه اللغة من جميع امكانياتها وخصائصها لكي تستوعب طوفان الحضارة الحديثة في ادواتها ومعارفها وعلومها ...

وربما كان من المفيد ان نفتح باب القياس في التحدث على مصراعه على ان تراعى فيه اوزان الكلمة العربية وانسجام الحروف عند تاليفها ...

فالمصطلحات العلمية المركبة من عدة كلمات ثقيلة  
الاستعمال وتوجه جميع اللغات الحية الى جعلها  
قصيرة مستساغة . وليس امامنا ونحن في دور التجديد  
السريع الا ان نفيد من تجارب اللغات الحية . فاما  
ان نعرب باثقل واما ان ننحس من ((المصطلحات  
الوصفية)) كلمات مفردة مستساغة لا ليس فيها ،

القول : أن تعريب العلوم أو عدم تعريبها ، وأن تعريب التعليم الجامعي بفروعه العلمية المختلفة ، أو عدم تعريبه إنما هو قضية لا علاقة لها بطبيعة اللغة العربية أو بقدرتها على الاستيعاب ، ولكنها قضية تتعلق بتيار سياسي يعادي العروبة وتراثها ولغتها وبالتالي يعادي الأمة في جميع أقطارها ، ويمنعها من المسيرة في مدارج الحرية والاستقلال الحقيقي .  
فإن أسير مبادئ التربية تقول : يستطيع الفرد أن يستوعب بلغته القومية أضعاف أضعاف ما يستطيع استيعابه باللغة الأجنبية ، مهما كانت درجة إتقانه لهذه اللغة .

( هذا فضلا عما سبق وأشرنا إليه من أن الإبداع والابتكار مرتبطان ارتباطا عفويا بلغة الأم أي باللغة القومية ) .

نقول أن قضية التعريب وعدمه مرتبطة بهذا التيار من ناحية ومن ناحية أخرى ترتبط بذلك التيار الجامد المتوقع على نفسه ، المنهق والمتقعر بلغته والمنقطع في أسلوبه ، فإن هذا التيار مع الأسف من حيث النتيجة هو الذي يمد تيار المتكبرين للعربية وتراثها وقيمتها بالحجج العاجزة .

وهناك من يقول بتعريب المصطلحات العلمية والدوريات الأجنبية وإمهات المصادر والمراجع العلمية الموضوعية باللغات الأجنبية الحية أولا ، لكي نبدا تعريب التعليم الجامعي ولا سيما في الكليات العلمية . وهذا يعني أيضا من حيث النتيجة أن تبقى تبعنا ، متأخرين عن التيار العلمي . فإن الأبحاث العلمية والمخترعات ، تضيف إلى المعارف الإنسانية كل يوم عشرات الألفاظ . ونحن نعتقد أنه لا خير لنا أن نبدا بممارسة حركة التعريب في مجالاتها المختلفة وبدوات هذه اللغة النامية التطور ، التي أوضحناها سابقا .  
فإن التفاعل بالممارسة العلمية الجادة وتوطيد العزم على ذلك ييسر لنا التغلب على العقبات التي اجتازتها أمة حديثة لم تكن لغتها القومية الأسباب المتوافرة في خصائص العربية وخلاصة القول فإن الوسائل التي يمكن الاستفادة منها ، بصورة رئيسية لتكوين كلمات جديدة بقصد الدلالة على معان جديدة تتلخص في ثلاث طرق أصلية هي :

(1) الاشتقاق (2) التعريب (3) النحت . ونحن نعتقد أن الآراء المختلفة حول مدى استخدام هذه الأداة أو تلك أو حول التحفظات أو التحديدات التي يبديها

بعض اللغويين على استعمال هذه الأدوات لا يمس جوهر اللغة في شيء . فكيف يمكن أن يكون غنى اللغة في وسائل نموها سببا لاعاققتها عن التقدم ومواكبة الحضارة العالمية .

لجأت بعض الجامعات اللغوية إلى وضع أولويات في استخدام أدوات نمو اللغة مثل الاشتقاق والنحت ، مدفوعة بحرصها على سلامة اللغة . فوضع المجمع اللغوي العراقي عند تأسيسه سنة 1926م خطة في وضع الكلمات والمصطلحات العلمية . جاء فيها :  
( « أن وضع الكلمات الحديثة في اللغة يجري إما على طريقة الاشتقاق وإما على طريقة التعريب ، ولا مانع من الجمع بينهما ، ويرجع إلى النحت عند الحاجة » ) . . .

وكذلك : ( « لا يذهب إلى الاشتقاق في وضع كلمة حديثة إلا إذا لم يعثر في اللغة على ما يؤدي معناها ، بخلاف التعريب . فإنه يجوز تعريب كلمة أعجبية مع وجود اسم لها في العربية » ) . . . وكذلك : ( « يرجح الشائع المشهور من المولد والنخيل على الوحشي المهجور من الكلمات التي في معاجم اللغة » ) . وهذه

قواعد جميلة يقبلها المنطق والحرص على رونق العربية وجمالها ، ولكنها لا يمكن أن تكون سببا في إعاقة مسيرة اللغة بحجة القصور في العمل أو الإيمان في التدقيق والاختيار . . . . . فليس المقصود مطلقا الوصول إلى المصطلح الذي لا يمكن أن يفضل مطلقا آخر . . . الخ . وقد أشرنا إلى الطبيعة الرمزية للألفاظ فيما سبق .

أما مجمع اللغة العربية في القاهرة فقد حدد طريقة في وضع المصطلحات بالتنقيب عنها أولا في كتب اللغة والعلم القديمة ، فإذا وجدها اعتمدها . وإذا لم يجدها لجأ إلى الاشتقاق أو المجاز أو النسب أو التصغير ، أو نحو ذلك من القوانين اللغوية ، حتى تكون ثروة مستمدة من أصولها ومواردها فنستغنى بها عن سواها ، ونستطيع أن نثبت أمام جيسوش الألفاظ الأجنبية التي تحاول أن تغزوها . . . . . ويجيز المجمع استعمال بعض الألفاظ الأعجبية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم . . . . .

## الخاتمة :

(5) يقع باب الوضع للمحدثين على مصراعيه بوسائله المعروفة في نمو اللغة وان يرد الاعتبار الى المولد ليرتفع الى مستوى الكلمات القديمة ، وان يطلق القياس في الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقبوه ، وان يطلق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما نسمع من طوائف المجتمع كالحدايين والبنائين وغيرهم من كل ذي حرفة . وان قبول المسموع الشائع من هذه اللغات الاجنبية التي دخلت الى لغة المصانع والحرف والمختبرات ، ولا سيما على نطاق البلاد العربية ، يوقعنا في البلبله والترادف ، وهنا ياتي دور المجمع اللغوي الموحد الذي اثرنا اليه . فالالفاظ الذخيلة في عامية كل قطر من الاقطار العربية تختلف باختلاف المؤثرات السياسية والاجتماعية ... الخ .

(6) هناك مخاطرة في ترك علماء اللغة يعملون وحدهم ، دون ان يعمل معهم علماء مختصون في المادة التي يعرض لها الباحث ، وذلك بسبب الجهل بمادة العلم نفسه .

(7) وضع معجم تاريخي للالفاظ العربية ، بحيث يبين المعاني المختلفة التي نلت عليها من خلال التصور وعبر العصور حتى وقتنا الحاضر .

(8) وضع معجم لغوي جامع حديث في ترتيبه وسعة مادته واستجابته لمطالب العصر تتعاون في وضعه الاقطار العربية وتلتزم باستعماله .

(9) العناية بتحقيق المخطوطات العربية واحياء ما في المصادر العربية القديمة في مجال اختصار المصطلحات العلمية ...

(10) القيام بحفريات في الجزيرة العربية بحيث يكون للمجامع والمؤسسات اللغوية مساهمة في اعداد التاريخ العربي القديم .

ونحن نعتقد ان تطور اللغة العربية وجعلها لغة التعليم بجميع فروعه وجميع مؤسساته وكياناته ، يعتمد قبل كل شيء على تبنى سياسة التسعير . وان اتخاذ القرار والاندفاع في تطبيقه وممارسته بتوفر جميع المتطلبات اللازمة هو المنطق الحقيقي في معالجة هذه القضية القومية والحياتية للامة .

ان لفتنا العربية تواجه في هذه الفترة المعصية من حياة امتنا اخطارا تداخبا من العدو الاجنبي ومن بعض ابنائها مع الاسف . وان الواجب يقضى على الفيورين على لغتهم والحريصين على بقاء امتهم وتدعيم حريتها واستقلالها ان يتكاتفوا من اجل بعث حركة لغوية متطورة ونكية ، تصبح بنتيجتها اللغة العربية لغة العلم والادب والحضارة . تستوعب المصطلحات العلمية وتؤهل علماءها للمشاركة والابداع .

فالمصطلحات العلمية هي الرافد الاساسي للمعاجم والنهوض باللغة على وجه العموم وهي تشمل الفاظ الحضارة الحديثة في شتى فروعها : في المعرفة النظرية وفي التطبيقات العلمية ولا يراعى في الاصطلاح الا الافضل مما اشدت اليه مسيبي الحاجة ولو كانت الكلمة اعجبية الاصل .

واخيرا فنحن نود ان نجعل اقتراحاتنا على الوجه التالي :

1) لقد حان الوقت لتأسيس مجمع لغوي واحد ، تعاونه المؤسسات اللغوية الاخرى في مختلف الاقطار العربية تكون مهمته اعداد المفردات والاصطلاحات الاستعمالية الضرورية بالسرعة اللازمة على ان تلتزم جميع الحكومات العربية ومؤسساتها العلمية والثقافية بالتنفيذ . ويدعم هذا المجمع اللغوي دعما ماليا ومعنويا . ونحن نتطلع لان يكون اتحاد المجامع اللغوية نواة فعالة لهذه المؤسسة .

2) ايجاد هيئة جامعية ، فيها كفاءات ممتازة من اجل ترجمة الدوريات والحواليات والموسوعات العلمية المشهورة ونشرها باللغة العربية .

3) على المؤسسات العلمية العربية اتخاذ خطوات ايجابية في التعاون والتشاور لرفع المستوى العلمي ، ولكي تتمكن من جعل العربية لغة رسمية للتعليم الجامعي .

4) توطيد الصلات الادبية بين العلماء والمفكرين والمعلمين في الاقطار العربية .

## المصادر والمراجع

- عثمان سعدي ، قضية التعريب في الجزائر  
القاهرة •
- اللسانيات ، مجلة في علم اللسان البشري ،  
معهد العلوم اللسانية والصوتية ، المجلد الأول العدد  
2 جامعة الجزائر •
- محمد الخضر حسين ، دراسات في العريية  
وتاريخها ، دمشق •
- محمد الخضر حسين ، القياس في اللغة العربية  
القاهرة ، 1353 هـ •
- محمد رضا الشيبيني ، تراثنا الفلسفي ، بغداد  
1385 هـ - 1965 م •
- مصطفى جواد ، المباحث اللغوية في العراق ،  
الطبعة الثانية ، بغداد ، 1385 هـ - 1965 م •
- المكي العباس بن علي بن نور الدين الحسيني  
الموسوي ، نزهة الجليس وفيه الادب الانيس ، ج2 ،  
النجف - 1967 •
- ابن منظور ، لسان العرب •
- المؤتمر الاول للمجامع اللغوية العلمية ، دمشق  
• 1956
- CH. BRUNEAU, Petite histoire de la langue française  
Tome premier - Paris 1966.
- ابراهيم اتيسي : من اسرار اللفظ ، الطبعة  
الثانية ، القاهرة •
- احمد تيمور : السماع و القياس ، الطبعة الاولى  
القاهرة ، 1374 هـ - 1955 م •
- احمد عيسى : التهذيب في اصول التعريب ،  
القاهرة ، 1342 هـ - 1924 م •
- اسعد علي : تهذيب المقدمة اللغوية للشيخ  
عبد الله الملايلي ، بيروت ، 1388 هـ - 1968 م •
- التنوخى - القاضي - ابو علي الحسن بن علي ،  
نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق عبود  
السالحى 5 اجزاء - 1971 - 1972 •
- الجوالقي ، ابو منصور موهوب بن احمد ،  
(465 - 540 هـ) ، العرب من الكلام الاجمي على  
حروف المعجم ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ،  
طهران 1966 •
- الراغب الاصفهاني ، ابو القاسم حسين بن  
محمد ، محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء  
والبلغاء ، بيروت 1961 •
- السيوطي عبد الرحمن جلال الدين ، الزهر في  
علوم اللغة وانواعها ، جزآن ، القاهرة ، 1387 -  
1958 •